بحوث قسم الفلسفة

العقائد البوذية وموقف الإسلام منها

الباحث /أحمد محمد إسماعيل سالم

الملخص باللغة العربية:

تسمو الديانات السماوية التي أنزلها الله – عز وجل – وأوحى بها إلى أنبيائه ورسله لتبين للناس الطريق السليم والعقيدة الصحيحة والدين الحق.

والبشر دائما ما تجتالهم الشياطين، فينحرفون شيئا فشيئا عن الفطرة الإلهية، فسرعان ما ينشئون أساطير وخرافات من عند أوهامهم الداخلية ثم لم تلبث أن يعتقدوا من هذه الأوهام، ثم تتحول عبر الزمان إلى اعتقادات دينية تعبد، ويدين بها الشعوب – وللأسف حتى الشعوب المتقدمة – عبر الأزمان تم تصبح معتقدات دينية يعبدونها من دون الله.

وقد سجلت انحرافات دينية على مر التاريخ البشري، فنشأت عنها أديان وضعية تدعو إلى آلهة متعددة، وإلى عبادة الطبيعة، والإنسان، بل والحيوانات، وكانت من هذه الأديان ديانة البوذية التي نحن بصدد الحديث عنها، بعنوان: (ألعقائد البوذية وتفنيدها) ولأن هذه الديانة أخذت تغذو المجتمع الغربي –وللأسف كذلك المجتمع الإسلامي– كان حقا على علماء الأديان أن يصولوا ويجاهدوا ويجتهدوا في بيان الغث من الثمين والحقائق من الخرافات لنشر الدين القيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى السبيل المستقيم.

الكلمات الافتتاحية: الإلحاد – اليوذية – النرفانا – الخرافات – التناسخ

Search summary:

The heavenly religions that God - the Almighty - revealed and revealed to His prophets and messengers in order to show people the right path, the right belief, and the true religion are transcendent.

Humans are always tempted by demons, and they deviate little by little from the divine nature. They quickly

create myths and legends out of their inner delusions, and then they soon believe in these delusions. Then, over time, they turn into religious beliefs that are worshiped, and peoples - and unfortunately even advanced peoples - condemn them across the world. The times have become religious beliefs that people worship instead of God.

Religious deviations have been recorded throughout human history, resulting in positive religions that call for multiple gods and the worship of nature, humans, and even animals. One of these religions was Buddhism, which we are about to talk about, with the title: (Buddhist doctrines and their refutation).

Because this religion began to feed Western society - and unfortunately also Islamic society - it was incumbent upon religious scholars to pray, strive, and strive to explain the dirt from the precious and the truths from the myths to spread the valuable religion to which falsehood does not come from before it or from behind it, and God is behind the intention and He is the guide. To the straight path.

المقدمة

الحمد لله الذي أنار العقول بكرمه، وهذب النفوس برحمته، وأرسل الرسل بفضله، ولطفه، ومنته، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، إمام المجاهدين، وسيد الخلق أجمعين، محمد النبي، الأمي، العربي، الأمين، وعلى آله، وأصحابه، ومن اهتدى بهديهم، ونهج نهجهم، وسلك طريقهم إلى يوم الدين...

فالبحث في أمور الدين —وبالأخص- الخالق -سبحانه وتعالى- كان هدف الإنسانية، فاهتدي الإنسان أحيانًا، وضل أحيانًا أخرى.

وهنا تسمو الديانات السماوية التي أنزلها الله — عز وجل - وأوحى بها إلى أنبيائه ورسله لتبين للناس الطريق السليم والعقيدة الصحيحة والدين الحق.

والبشر دائما ما تجتالهم الشياطين، فينحرفون شيئا فشيئا عن الفطرة الإلهية، فسرعان ما ينشئون أساطير وخرافات من عند أوهامهم الداخلية ثم لم تلبث أن يعتقدوا من هذه الأوهام، ثم تتحول عبر الزمان إلى اعتقادات دينية تعبد، ويدين بها الشعوب — وللأسف حتى الشعوب المتقدمة - عبر الأزمان تم تصبح معتقدات دينية يعبدونها من دون الله.

وقد سجلت انحرافات دينية على مر التاريخ البشري، فنشأت عنها أديان وضعية تدعو إلى آلهة متعددة، وإلى عبادة الطبيعة، والإنسان، بل والحيوانات، وكانت من هذه الأديان ديانة البوذية التي نحن بصدد الحديث عنها، بعنوان: (ألعقائد البوذية وتفنيدها) ولأن هذه الديانة أخذت تغذو المجتمع الغربي -وللأسف كذلك المجتمع الإسلامي- كان حقا على علماء الأديان أن يصولوا ويجاهدوا ويجتهدوا في بيان الغث من الثمين والحقائق من الخرافات لنشر الدين القيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى السبيل المستقيم.

أولا – عقيدة الألوهية عند بوذا:

لقد أثيرت الشكوك حول عقيدة بوذا، هل آمن بإله واحد أو عدة آلهة -كما هو سائد في الديانة الهندوسية - أو أنكر هذه الآلهة، ولم يؤمن بها أو سكت عنها فلم يبد فيها رأيا قطعيا؟

ولقد وردت بعض النصوص التي تنسب إلى بوذا، تدل على إنكاره للألوهية، منها: قوله: (من الحمق أن تعتقد أن سواك يستطيع أن يكون سبب سعادتك أو شقائك وأن السعادة أو الشقاء نتيجة سلوكنا وشهواتنا نحن ... كونوا لأنفسكم موئلا ومعتصما، ولا تعتصموا بملاذ خارجي، ولا تستمدوا إلا بأنفسكم).

ويلاحظ: أن بوذا في آخر لحظة من حياته قبل موته لم يؤمن بالله ولم يوصي أتباعه "البهكشو" أن يؤمنوا به، لذا وصف بوذا بأنه كان ملحدا ومات على ذلك فالعجب لمن يجعله رسولا ونبيا لأهل الهند[1].

موقف الإسلام من قضية الألوهية.

بينا فيما سبق أن بوذا قد أنكر وجود الله وأن البوذيين من بعده قد ألهوه، فمنهم من رفعه إلى مرتبة الإله ولكنه غير خالق، وهم بذلك أخذوا يدورون في دائرة مغلقة، فلم يستطيعوا أن يفسروا سبب وجود الكون والحياة والإنسان تفسيرا تطمئن إليه الفطرة الإنسانية، وعلى هذا رجعوا إلى المبدأ الأول وهو القول بأن وجود الله ليس ضروريا في هذه الحياة إذ أن وجوده لا يزول به الآلام.

وهو قول بوذا حين سئل عن أبدية العالم ونهايته فقال: (إن البحث في هذه الأمور لا يعنينا، إني لم أجيئ في هذه الحياة لأبين لكم هذه الأمور، وإنما جئت لأعرفكم وسيلة الخلاص من ألم هذه الحياة وإذا فأنا أعتبر هذا السؤال لا يفيد". ومن خلال حديثنا عن قضية الألوهية عند بوذا وأتباعه واتضح أن الديانة البوذية وقفت موقفا سلبيا من قضية الألوهية فلم تثبت وجوده ولم تنفه أو سكتت عنه.

إن إهمال بوذا الكلام عن الإله قد ترتبت عليه آثار ونتائج سيئة في تاريخ ديانته؛ وذلك لأن الإيمان بالله أمر فطري فطر الله الناس عليه. ومن أجل هذا نجد أن أتباع بوذا من بعده يفكرون في الإله ويعملون على الوصول إليه أو التعرف عليه.

إن الإيمان بالله، اتجاه نفسي قوي لا يقل عن قوة الغرائز في البشر وإهمال هذا الاتجاه يحدث ارتباكا وإضرابا، ومن أجل هذا نجد أتباع بوذا من بعده يفكرون في الإله، ويعملون على الوصول إليه.

ومن هنا بطل قول البوذيين بأن الإيمان بالله لا تزول به مشاكل الحياة.

وكيف يتحدث الإنسان في آلام الحياة والتخلص منها، وهو ينكر النعم التي يتمتع بها في حياته اليومية منذ نشأته؟

ثانيا– عقيدة (الكارما) أو قانون الجزاء:

إن من أهم المبادئ البوذية: أن الخير يجب أن يأتي بالخير، وأن الشر يجب أن يأتي بالشر، والإنسان ملجأ لنفسه، وهو صانع مصيره، وهذا ما تسميه البوذية: بـ (الكارما) أو قانون الجزاء.

وعقيدة كارما من أصول الاعتقاد في البوذية فالكارما أو قانون الجزاء أو ما يترتب عليه من تناسخ الأرواح، أو تكرار للمولد، من المبادئ الأساسية التي يجب على كل بوذي أن يؤمن بها[٢].

تعريف عقيدة كارما عند البوذية:

"كارما" كلمة (سنسكريتيه)، ومعناها: (العمل)، فحقيقة (كارما): هي كل عمل يعمله الإنسان سواء كان فعلا أو قولا أو فكرا، وأن كارما هذه لها سبب ولها نتيجة، فكارما الطيبة تأتي بنتيجة طيبة وكارما السيئة تأتي بثمرة سيئة(٣).

فهو قانون الجزاء الذي يقرر: إن كان الإنسان صالحا في واحدة من دورات حياته الحلولية فإنه سيلقى جزاء ذلك في الدورة الثانية، وإذا كان طالحا فانه سيلقى جزاء ذلك في الدورة الثانية أيضا(٤).

فالبوذيون يعتقدون أنه لا بد من الجزاء على الأعمال خيرا أو شرا، فكارما الطيبة تأتي بنتيجة طيبة، وكارما السيئة تأتي بنتيجة سيئة، وأنه لا محالة من الجزاء على عمل الخير والشر، من عمل خيرا فلنفسه ومن أساء فعليها(٥).

هناك أساطير وخرافات بوذية في عقيدة كارما

* المحب والمستمر في إيذاء الحيوانات وقتلها إذا مات يبعث حيوانا وإذا انتهت كارما يبعث إنسانا قصير العمر.

* والسارق يبعث عفريتا أو حيوانا وإذا انتهت كارما يبعث إنسانا مفلسا.

* والزاني يبعث عفريتا أو حيوانا وإذا انتهت كارما يبعث إنسانا مظلوما.

* والكاذب إذا مات يبعث عفريتا أو حيوانا وإذا انتهت كارما يبعث إنسانا مكذبا ومشهودا عليه بالزور.

* وكذلك شارب الخمر يبعث عفريتا أو حيوانا وبعد انتهاء كارما يبعث إنسان مجنونا.

أما الجازية التي تجزي لمن ترك الشرور الخمسة فهي كما يلي:

* الذي يمتنع عن إساءة الحيوانات وقتلها سوف يبعث إنسانا سويا طويل العمر أو محبوبا عند الناس.

* والذي يمتنع عن السرقة يبعث إنسانا غنيا وناجيا من البلايا.

* والذي يمتنع عن الزنا يبعث إنسان سعيدا محبوبا عند الناس.

* والذي يمتنع عن الكذب يبعث إنسانا طيب الكلام ومصدوقا عند الناس.

* والذي يمتنع عن شرب الخمر يبعث إنسانا ذكيا سليم العقل محترما عند الناس.

ولقد كان السبب في اعتقاد بوذا "بكارما" هو ما رآه من حشود هائلة من الآلهة والأرباب في الهند، فأراد تدمير فكرة الآلهة والإله إلى الأبد، فإن إلقاء الناس أعباء حياتهم ومشكلات دنياهم على عاتق الإله، عوضا على الاعتماد على جهودهم الذاتية، قد أهاب ببوذا أن يحصر تعليمه وتثقيفه في دنيا الناس فكان بأن نادي بكارما، فهي أساس كل شيء في الوجود سواء بالنسبة للناس أو الحيوانات. ويقول أيضا: إن الإنسان يولد من أفعاله الذاتية بل إن أفعاله هي التي تحدد جنسه(٦).

موقف الإسلام من عقيدة كارما ومناقشتها:

عقيدة كارما التي يؤمن بها البوذيون وغيرهم، عقيدة فاسدة للأمور الآتية:

أولا- لأنها تنكر وجود خالق ومدبر ومنظم لهذا الكون الذي يسير بنظام وقدر، "إنها عقيدة قائمة على أساس الإلحاد خاصة في البوذية فهي تنكر وجود الخالق الأعلى – سبحانه وتعالى –، لأنه أول الحقائق وأكبرها، وأظهرها، دلت على ذلك الفطر والعقول والبصائر، وهدى إليه العلم والوحي والتاريخ، ولأن الأدلة على صدق وجود الله وعظمته واضحة بينة في كل صفحة من صفحات الكون ومظهر من مظاهر هذا الوجود، غير أن البوذيين وأمثالهم انحرفت فطرتهم، ومرضت قلوبهم فضلوا عن السبيل" (٧).

لقد عالج الله هذه القضية في القرآن الكريم لتطمئن النفس وتلجأ إلى خالقها الذي خلقها فسواها، وعندما تحتار الأنفس ويصيبها القلق وتتصارع نفسه مع نفسه، فيجيب الله تعالى على كل الأسئلة التي تسألها النفس البشرية، فتصبح نفس مطمئنة.

ثانيًا- عقيدة كارما تقوم على أساس العلة والمعلول، أي: أن الأسباب تضر وتنفع وترزق وتمنع وتنصر وتهزم. **وهذا باطل عقلا؛ لأسباب:**

السبب الأول: لأن الأسباب التي أودعها الله في الكون تحتاج إلى سبب وفاعل وهو الله، وقد يوجد السبب بدون المسبب وقد يكون العكس كولادة عيسى السبب الثاني: أن الله – سبحانه – أمر عباده أن يأخذوا بالأسباب وأعلمهم يقينا، أن الأسباب وحدها لا تضر ولا تنفع إلا بأمر من الله فلا يلزم أن يكون هناك تلازم بين الأسباب والمسببات(٨).

غير أن الأسباب القائمة في الأشياء ليست مستقلة بإحداث شيء من الحوادث، بل هي تتبع إرادة الله، تعمل في هذه الإرادة، وتتحرك في المجال الذي يريده الله لها في كل حال، لهذا نجد أن النار لم تؤثر شيئا في سيدنا إبراهيم، لأن قوة الإحراق قد سلبت منها بإرادة الله،

فهذه العقيدة " فاسدة لأنها تعتمد اعتمادا كليا على قانون العلة والمعلول في تفسير حياة الإنسان وجعل الأسباب قوة عاقلة تعمل في وعي وبصيرة، وذلك حين رآها تعطي نتائجها دون أن تنحرف أو تضل، وقد أدى ذلك أن آمن البوذيون بالطبيعة، وعدوها كائنا عاقلا، يحمل في كيانه مقومات وجوده، مستغنيا عن مدبر يدبر أمره ويقوم عليه.

ومن هنا بطلت البوذية في عقيدتها، بأن الحياة الحالية نتيجة من الحياة السابقة ومسببه للحياة المستقبلية، إذا لو فرضنا أن الحياة الحالية لا توجد إلا بوجود الحياة السابقة، والحياة السابقة لا توجد إلا بالحياة السابقة لها وهكذا لانتهى الأمر حتما إلى القول بالتسلسل غير النهائي، وهو باطل لما يترتب عليه التناقض والتهافت، والعقل البشري السليم يرفض التسليم بهذا التسلسل، لأنه يقتضي ألا يكون هناك الحياة الأولى في هذه الدنيا، أو كارما الأولى – على حد تعبير البوذية – وذلك لتوقف وجود حياة المرء على التي قبلها، والتي قبلها على التي قبلها إلى مالا نهاية فيلزم من هذا التسلسل غير النهائي أن لا حياة في هذا الكون، وهذا مستحيل للظواهر الكونية التي تدل على وجود الحياة، ولا شك أن وجود الحياة تدل على وجود الخالق الذي خلقها، والذي هو موجود بذاته غير محتاج إلى من يوجده وهو الله – سبحانه وتعالى –، إنه هو المسبب للأسباب والمسببات، أي: خالقهما جميعًا.

ثالثا – إن عقيدة (كارما) تنكر اليوم الآخر وما يستتبعه من البعث والحساب ودخول الجنة والنار.فعقيدة الكارما أسطورة وفكرة وهمية، لا يكاد العقل يقبلها، إن العقل يقر بأنه لابد من جزاء لما يرتكبه الإنسان من أخطاء ولكن العقل لا يقر بأن الجزاء يتم بواسطة التناسخ من حياة إلى حياة، ومن إنسان إلى حيوان، بلا راحة ولا انقطاع(٩).

رابعًا– إن عقيدة كارما البوذية تنفي الإيمان بالقضاء والقدر، فقد اتجهت البوذية اتجاها غريبا بعيدا عن العقل والمنطق، حينما جعلت كارما هي التي تقضي وتقدر حياة الإنسان من تلقاء نفسها دون حاجة إلى مدبر يدبر أمرها ويقوم عليها مع أن كارما في تعريفهم هي مجرد عمل الإنسان، وهو مخلوق كسائر المخلوقات فكيف تكون لها قدرة ذاتية قائمة بنفسها وتتحكم في الأشياء؟ هل من المعقول أن يكون الخير والشر قوى عاقلة مستقلة فيجزي صاحبه بنفسه(١٠).

فقد اتجهت البوذية اتجاها غريبا بعيدا عن العقل والمنطق حينما جعلت كارما هي التي تقضي وتقدر حياة الإنسان من تلقاء نفسها دون حاجة إلى مدبر يدبر أمرها ويقوم عليها مع أن كارما

في تعريفهم هي مجرد عمل الإنسان وهو مخلوق كسائر المخلوقات فكيف يكون له قدرة ذاتية قائمة بنفسها ويتحكم في الأشياء.

ثالثا–عقيدة التناسخ:

إن عقيدة التناسخ أساس أديان الهند، والطريق واحد تقريبا في هذه الأديان للتخلص من تكرار المولد، وكلمة تناسخ الأرواح مترجمة عن كلمة (السنسكريتية)، وهي: (أواكمن) ويقال في البالية "سمسارا" أي تناسخ الأرواح وتجوالها من جسم إلى جسم، وقد يطلق بعض الباحثين على هذه العقيدة تعبيرا اصطلاحيا آخر، وهو: (تجوال الروح)، وقد يطلق عليها: (التناسخ) فقط وقد يطلق عليها كذلك (تكرار المولد)، والتناسخ رجوع الروح بعد خروجها من جسم في العالم الأرضي إلى جسم آخر(١١).

بعض الأساطير في عقيدة التناسخ:

فمن الأساطير البوذية في عقيدة التناسخ، أن بوذا قد مر بعدة أشكال، ودخل عدة أجساد قبل ظهوره في شكله الأخير كالإنسان المنقذ الهادي (١٢).

* ومن المزاعم الباطلة التي يحتج بها البوذيون على صحة عقيدة التناسخ ما ورد في أسفارهم "تري بيتاكا" من تذكر بوذا دورات حياته الماضية وأنه كان يتقمص روحه أجسام عديدة في تلك الدورات حتى في دورته الأخيرة حيث تخلص من التناسخ ودخل النرفانا....

* وأيضًا ادعى صاحب كتاب "كيف يبعث الموتى" –وهو الراهب بون مي ميتاكول " bon mi matakol" وهو من كبار الرهبان في تايلاند– ادعى أنه تمكن من تذكر الحياة الماضية، وأنه سبق له عشرات الدورات، غير التي يحيا به، وتحدث عن المجاهدة الروحية التي توصله إلى هذا التذكر.....

ومن الأساطير: "إن في سيلان طفلة في الثانية والنصف من عمرها، تؤكد أنها عاشت في مدينة تبعد مئات الأميال عن بلدتها الحالية، وقد أعطت اسمها السابق، وصفات حياتها الماضية، وتحقق والدها من أن روحها كانت تحيا من قبل جسد فتاة اسمها بيبا (Beba) ماتت عام ١٩٣٩م أي قبل ولادة ابنته بتسعة أعوام، وقد تعرفت على جميع أفراد أسرتها السابقة(١٣).

فالتناسخ من أهم العقائد البوذية وهو تفسير عقيدة (كارما) وكذلك لا يفهم تناسخ الأرواح إلا بكارما، ... ويؤكد كثير من الباحثين أن هذا المذهب (مذهب التناسخ) من الملامح الأساسية لكل نظام فكري في الهند(١٤).

• وقالت البوذية: إن الغرض من التناسخ هي "نرفانا" أي الفناء النهائي للروح، وخمودها الدائم(١٥). والتناسخ عندهم هو الوسيلة الوحيدة للجزاء على ما قدم الإنسان من خير أو شر وليس هناك وسيلة أخرى لديهم لمحاسبة الفرد عما يعمل في حياته سوى تكرار عودته لهذه الحياة في دورات تناسخية متتالية.

ومعنى ذلك أنهم لا يؤمنون بحياة أرضية واحدة يعيشها الإنسان ثم يكون بعدها البعث والحساب ودخول الجنة أو النار بحسب عمله في الدنيا.

وهكذا نجد البوذية تنادي بالإلحاد لأنها جعلت الأشياء في الكون تدير نفسها وترى الأديان السماوية أن الأرض دار بلاء واختبار وأن الآخرة دار حساب وجزاء(١٦).

فمن المحتمل أن يكون بوذا قد تأثر بالفكر اليوناني حيث أن سقراط قد نادى بهذه الفكرة من قبل.

موقف الإسلام من عقيدة التناسخ ومناقشتها:

إن الإسلام يرفض فكرة تناسخ الأرواح تماما، لأنها تتعارض مع الإسلام ومع تعاليمه الربانية ومع العقل والمنطق والفطر السليمة، وبيَّن الإسلام أن الإنسان يحيى حياة واحدة، وهي الحياة الأرضية، ثم يكون بعد ذلك البعث والحساب، ويعاقب أو يجازى على حسب عمله، فهذه الأساسيات تؤدي إلى إنشاء فرد ومجتمع سوي مطمئن، يعلم ماله وما عليه

وعقيدة تناسخ الأرواح عقيدة باطلة لأمور كثيرة، منها:

أولا– أنها تنكر البعث واليوم الآخر والجزاء والعقاب الأخروي.

فلا وجود ليوم الحساب في البوذية ولا في غيرها من ديانات الهند القديمة فالعقاب والثواب عند هذه الديانات ليس جنة ولا نارا كما ذكرناه وإنما هما في الجسد الذي تنتقل إليه الروح بعد مفارقتها الجسد الذي كانت تلبسه وقد يكون الجسد الذي تنتقل إليه الروح كلبا أو خنزيرا أو حشرة من الحشرات أو غير ذلك من الحيوانات فتصبح روح الإنسان روحا للحيوان وهذا تصور باطل، حيث أن الدراسات الروحية الحديثة أثبتت استحالة رجعة الروح لغير أجسامها الأولى لأن الروح تنشأ في البداية مع نشأة الجسد المادي الأرضي عند تكوينه الجنيني وتتشابك خلايا الجسدين، أي: الروح والجسد الواحد بمثليتها وينموان معا خلية نموا توأميا يترتب عليه تماثل الجسدان وتطابقها تطابقا كاملا في أبعادهما طولا وعرضا وعمقا فإذا انفصلت الروح عن الجسد الذي نشأت معه وتريد أن تحل في جسد آخر فإنها لا تتمكن من ذلك إلا إذا كان هذا الجسد

الجديد هو جسدها التوأمي، والمفروض في نظرية التناسخ أن الروح تحل في أجنة مختلفة النوع والحجم –كما في البوذية – وهو مالا يتفق مع حقائق التكوين ويؤخذ من ذلك أن كل كائن حي مستقل عن غيره بتكوينه الروحي والمادي(١٧).

ثانيا– فإنها تؤمن بالتقمص، والإعادة في أجساد أخرى، سواء كانت إنسانية أو حيوانية أو جمادية، حيث تقول: برجوع الروح إلى جسد آخر لأنها لا تزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد، وأنها خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة لابد من أدائها، فلا مناص إذا من أن تستوفي شهواتها في حيوات أخرى(١٨).

فعلي حد زعمهم نقبل بأن يتقمص إنسان إنسانًا آخر، ولكن ما حال بمن كان إنسانا وحل في حيوان آخر، وما موقفهم من الحيوانات المفترسة الآكلة للحوم البشر.

ثالثا– لأنها تدعوا إلى الجبرية، أي أن الإنسان مجبور على فعله نتيجة لكارما الأولى التي سبقته إن خيرا فخير وإن شرا فشر، "فقد جاء في كتاب "يوجا واستها" ما يلي:

ليس في الكون مكان – لا الجبال – ولا السماوات – ولا البحار، ولا الجنات – يفر إليه المرء من جزاء أعماله، حسنة كانت أو سيئة، و جميع أعمال البشر الاختيارية التي تؤثر في الآخرين –خيرا كانت أو شرا – لابد من أن يجازى عليها بالثواب أو العقاب طبقا لناموس العدل الصارم(١٩).

فكيف بالروح التي تتداولها أجسام كثيرة؟ وكيف يمكن تحديد جزاء كل إنسان منهم؟ فإذا كانت الأرواح تنتقل إلى حيوان أيضا فإن الأمر يصبح أكثر اضطرابا، فالعقل والدين يقول: أنه لابد من أن يجازى كل واحد على عمله بالثواب أو بالعقاب طبقا لقانون العدل الصارم فنظام الكون قائم على العدل المحض، ولأن العدل الكوني قضى بالجزاء لكل عمل، والله – عز وجل – يسجل في كتابه الذي لا يترك صغيرة ولا كبيرة لكل أعمال الناس، وبعد إحصائها ينال كل شخص جزاءه على عمله.

وقد ترتب على الاعتقاد بـ (التناسخ) كثير من المفاسد منها:

أ– القول بتحريم قتل الحيوانات وإيذائها ولو كان لقصد صحيح كالأكل أو دفع لضرر وذلك باعتبارها أخوة وأصدقاء للإنسان في عديد من الدورات التناسخية، فالأرواح التي تتلبس بالحيوانات هي في زعم بوذا أرواح بشر، لأنها بما ارتكبته في الحياة السابقة صارت حيوانات في هذه الحياة.

وهو قول باطل إذا لو كانت روح الحيوانات متناسخة عن الإنسان لكان الحيوان قادرا على تعديل أنماط حياته كما يفعل الإنسان ولكان قادرا أيضا على إنشاء حضارة ورفع مستواه.

ب- لا يحترمون الميت يل يعاملونه معاملة سيئة فيها مهانة وقسوة تتنافي مع كرامة الإنسان الذي كرمه الله

فهم يحرقون جثمان الموتى - الهندوسي والبوذي - لاعتقادهم أن الروح تتقمص جسما جديدا أفضل من جسمه الأول، وكانت الطريقة المعروفة في أيام بوذا هي تعريض الجثة لسباع الطير إلا إذا كان الميت من الأعلام البارزين، فعندئذ تحرق جثته بعد موته على كومة من الحطب، ثم يدفن رماده في ضريح يحفظ ذكراه لكن هذه الطريقة في إحراق الجثة عمت الناس جميعا فيما بعد(٢٠).

ج- يصبح المجتمع شتاتا وغير متماسك عندما يعلم أنه نتيجة من روح إنسان آخر من الممكن أن يكون من دولة أخرى، وأخوه أو أمه أو أبيه من دول أخرى أو أجناس أخرى غير الجنس البشري.

"من مفاسد الاعتقاد بالتناسخ أنه تفكيك للأسرة وتصوير لها على أنها أشتات من الناس لا روابط بينها فكل فرد من أفرادها منحدر من فرد لا تعرفه، وهذا يخالف الملاحظ غالبا من تقارب أفراد الأسرة الواحدة"(٢١).

إن عقيدة التناسخ لا تمنع فسادا بل تزيد المنحرف انحرافا.

ومن هنا يتضح لنا أن فكرة تناسخ الأرواح فكرة وعقيدة خطيرة تخالف عقيدة المسلمين وتوصل صاحبها إلى الكفر والإلحاد. إذ كيف يكون للرغبات والشهوات القدرة على إعادة تكوين الإنسان وتشكيلة إلى مخلوق آخر؟

رابعا – عقيدة النرفانا:

ومعنى كلمة (نرفانا) يعني" النجاة" وهي حالة الروح التي بقيت صالحة في دورات تناسخية متعاقبة ولم تعد تحتاج إلى تناسخ جديد فيحصل له (النرفانا) أي النجاة من الجولان وتتحد الروح بالخالق(٢٢).

والنرفانا عنصرا أساسيا من عناصر التفكير والتأمل عند بوذا وهي غاية يصل إليها البوذي وذلك بالتخلص من تكرار الموالد، وهي تشبه الانطلاق في الهندوسية، والنجاة في الجينية، وهذا التخلص هو أسمى ما يتطلع له الهنود، وذلك الطريق يتمثل بوجه خاص في قتل الشهوات والرغبات فإذا

استطاع الإنسان أن يجتاز هذا الطريق فإنه يصل إلى "الانطلاق" كما في الهندوسية، أو "النجاة" كما في الجينية أو "النرفانا "كما في البوذية[٢٣].

فالنرفانا هي أعلى درجات الصفاء الروحاني التي يبلغها البوذي وهدف النرفانا يتضح في إخماد نيران الثورة والكراهية والجهالة.

ولا شك أن (النرفانا) هي أعلى الدرجات وأسمى الغايات لكل بوذي.

موقف الإسلام من عقيدة النرفانا:

إن عقيدة (النرفانا) المزعومة عقيدة فاسدة وباطلة؛ لأسباب:

السبب الأول– أنها تتعارض مع النفس البشرية التي فطر الله الناس عليها.

فمن المعلوم بالبداهة والضرورة أن الإنسان مفطور على الرغبات، والشهوات، والميول، والعواطف، وما أشبه ذلك من النوازع الفطرية في النفس، فالحب والرضا والغضب والكراهية والحزن والطمع كل ذلك ما هو إلا صفات من صفات النفس البشرية التي لا يتخلى عنها أحد من البشر.

ومن أجل هذا فإن دعوة بوذا إلى تجريدها وقمعها دعوة غريبة على الإنسان؛ لأنها إنكار لواقعه ومعارضة للفطرة الإنسانية.

فقد أغفل بوذا هذا الواقع في الإنسان وتخيل أن الإنسان ملاك أو شبه ملاك، فوضع من القيم والآداب مالا يتحملها الإنسان ولا يمكن له أن يقوم بها.

ومعني هذا: أن الأغلبية العظمى من البشر سيظلون في غمام وتخبط وحرمان، وهذا ما اعترف به بوذا نفسه، وكذلك أتباعه من بعده.

فمما روي عن بوذا قوله: (وهكذا إن معظم البشرية لا تنتفع بالنرفانا، مع وجودها في كل مكان وزمان إنها مستعدة للقاء جميع النفوس البشرية ولكن البشرية غير مستعدة للقائها لأنها مغطاة بالرغبات) [٢٤].

فيتعذر مثل هذا الخلاص بطبيعة الحال أن يكون في متناول الجميع، فهو مقصور على (الشريد) – أي: من لا مسكن له – واختصت هذه الطائفة بالتلاميذ والأتباع الجوالة الهائمين الذين أطلق عليهم فيما بعد اسم (بيهكشو) أي الرهبان"[٢٥].

وكما قرر كثير من العلماء في البوذية، أن قليلين جدا من البشر هم الذين بلغوا "نرفانا"

فإذا كان الأمر كذلك فما فائدة نرفانا التي لا يحققها إلا قليل من الناس؟ وكيف يصلح مثل هذا بأن يكون منهجا لعامتهم مع عجزهم عن تحقيقه بل عن فهمه؟

وعلى كل فإن ادعاء الوصول إلى النرفانا، ادعاء كاذب لأن العقل لا يتصوره فما من إنسان إلا أن يكون لديه المشاعر النفسية من الرغبات، والشهوات، وحتى بوذا نفسه؛ لأنه لو وصل إلى حال النرفانا على سبيل الافتراض لما استطاع أن يعيش بين قومه ويختلط معهم ولما استطاع أن يعلمهم هذه الأوهام والتخيلات.

لأن الإنسان في هذه الحالة المزعومة فارغ عن كل المشاعر النفسية وعن كل الروابط والقيود التي تربطه بالأشياء فكيف نتصور هذه الحالة في بوذا الذي كان يعيش بين الناس ويعلمهم. وما عاش بينهم وما علمهم مذهبه؛ إلا لطمعه، وحرصه على طاعتهم، ورغبته في استماعهم إليه.

السبب الثاني– عقيدة النرفانا تعارض التقدم البشري في كل المجالات.

إن البوذية تعارض التقدم الإنساني في كل المجالات، وقد شهد شاهد من أهل البوذية أنفسهم على هذا، ذلك هو الدكتور البوذي "فراموت" (bramote) في كتابه: "ما هو الصواب وما هو الخطأ في تعاليم البوذيه" وهو عالم سياسي معاصر كان يتولى نائبا لرئيس الوزراء في تيلاند، له عدة مؤلفات ومقالات في الأديان والسياسة والقانون والاجتماع إذ يقول: إن عقيدة "نرفانا" أو الفناء "Extinction" عقيدة تخالف التقدم والتنمية والنهضة التي تسعى إليها الدولة، إنها لا تصلح إلا لطبقة خاصة من البوذيين، الذين لا يريدون شيئا في حياتهم إلا الخمود، أما نحن المدنيين فلا تصلح لنا النرفانا، بل إنها من أعظم العقبات التي تقوم ضد النهضة للدولة.

وقد هاجم هذا الدكتور البوذي بعض الرهبان البوذيين الذين قاموا بتعاليم "نرفانا" وتحريض الناس على تطبيقها إن الشخص الذي تجرد من الرغبات المادية وتجرد من الميول الذاتية لا يصلح هذا الشخص أن يعيش في مجتمع الناس ولا يمكن أن يدبر شؤونه؛ لأنه في هذه الحالة تتحطم علائق الجسم وأطماعه بالحياة الأرضية، إنه لا يرى حوله إلا ما يوجب الإبعاد عنه، إن مثل هذا الشخص لا يصلح له الاعتزال عن الناس وعن مجتمعهم(٢٦).

فعقيدة النرفانا تعارض التقدم البشري في كل المجالات وتخالف التنمية والنهضة إن مثل هذا الاعتراض من البوذيين أنفسهم خير شاهد على بطلان عقيدة النرفانا وعدم صلاحيتها للبشر في أي وجه من الوجوه لأنها لا توافق الواقعية في حياة الناس التي خلقت في هذه الأرض لتعميرها ولبنائها لا للفراغ منها.

ثالثا– "النرفانا" عقيده يحيط بها الغموض، فعلى الرغم من محاولات علماء البوذيين في تفسيرها وتعديلها، فإنها لاتزال غامضه مبهمة، إذ أن التصور لهذه العقيدة –النرفانا بعد الموت– أمر صعب لا يستطيع العقل أن يتخيلها، فهي ليست مكان ينتهي إليه الإنسان كالجنة والنار في الأديان السماوية، ولا كائنا تندمج فيه الروح بعد الموت كما هو الحال مع "براماتما" وفي الهندوسية، وإنما هي حالة من العدم والفناء، حالة سلبية لا حياة فيها ولا موت، ولا بعث ولا نشور، ولا ثواب ولا عقاب، من العسير تصورها بعد الموت(٢٧).

إن هذا الغموض يصعب على عامة البوذيين فهمه، إنهم رضوا أن يكون جزاؤهم بعد البلاء العظيم وبعد الحرمان المتصل في القضاء على الشهوات والرغبات، هو الدخول في الفناء الغامض والخمود البارد المبهم.

أهذا ثمن هذا الجهد العنيف الذي قطع فيه الإنسان عمره؟

إنه لا شيء.

أهذه هي السعادة العليا التي تنتهي إليها الأرواح بعد تخلصها من آلام الحياة على –حد زعمهم –؟

إنه لا شيء.

إن العقل لا يمكن أن يتصور السعادة في العدم والفناء، السعادة من غير الشعور والإحساس؛ لأنها سعادة خيالية لا حقيقة لها ولا وجود.

فالنرفانا في البوذية عالم يشبه الأحلام وأسطورة من الأساطير التي ليست حقيقه من حقائق العقيدة الدينية(٢٨).

يقول العلامة (رادها كرشنن): إن بوذا رفض أن يشرح النرفانا وعلى هذا لا يجدي نفعا أن نحاول فهمها، بل ربما كانت اللغات البشرية لا تستطيع شرح النرفانا(٢٩).

ومن خلال ذلك نعلم أن النرفانا مستحيلة التطبيق، وإن ادعى من ادعى من البوذيين خلاف ذلك من تعارضها للفطرة البشرية وواقعيتها، وعلى سبيل الافتراض لو استطاعت بعض النفوس تطبيقها فإن الغالبية العظمى من النفوس تقعد إيزائها في عجز.

"فالنرفانا إذا فكره خيالية لا حقيقة لها في الوجود، إنها لم تتحقق من قبل ولن تتحقق من بعد، ما دام الإنسان هو الإنسان الذي يتكون من الروح والجسد حيث لا يقبل طغيان أحدهما على الآخر"(٣٠).

وقد ترتب على اعتقادهم (بالنرفانا) مفاسد كثيرة، منها:

أ- عبادة الرهبان والقديسين: الذين زعموا أنهم بلغوا نرفانا فإنهم بمقام الإله عند البوذيين.

ب- كثرة المدعين بعلم الغيب في مجتمعهم، للتضليل والخداع وكسب أموال الناس بالباطل.

ج-.الانحراف الأخلاقي في مجتمعهم، لاعتقادهم بأن النرفانا ستأتي إليهم يوما من الأيام، وأن كل إنسان لابد له من نهاية في دورات التناسخ، فأخروا الإصلاح، وأهملوا الالتزام بالقيم والمثل الأخلاقية.

د- إنها تدعو إلى الرهبانية، بإيجاد طائفة معينه تتقيد بالآداب والسلوك دون غيرها، وذلك لأن تعاليم نرفانا لم تطبق في واقع حياتهم إلا في أفراد قلائل وهم الذين ترهبنوا واعتزلوا الحياة كلها(٣١).

وفي النهاية نقول: إن النرفانا ال التي ادعى بوذا الحصول عليها كانت عن طريق سماع صوت أو هاتف، فإما أنه صوت الشيطان وذلك مثل صوت الشيطان الذي سمع في أحداث العقبة الثانية، وإما أنه صوت نفسه الأمارة بالسوء.

يقول الدكتور مصطفي حلمي: "لو سلمنا بصحة سماعه لصوت هاتف، فإننا نرجح: أنه استمع إلى هاتف شيطاني

والإنسان يتلقى هاتفين أحدهما من الشيطان والآخر من الملك ومن لم يستطع التمييز بينهما، فإنه سرعان ما يستأثر به الشيطان لنفسه ويزين له الباطل ويقوده حيث يريد.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فالاعتقادات والإرادات الفاسدة تحصل بسبب شياطين الإنس والجن، ومن هنا نعتقد أنه من المحتمل أن بوذا قد أصيب بنوع من المرض النفسي أو العصبي نتيجة الحرمان والتقشف والانقطاع عن الناس والحياة داخل الكهوف ومزاولة طريقة المعيشة المخالفة للطبيعة البشرية السوية المتوافقة مع الفطرة البشرية فخيل إليه سماع ذلك الهاتف وسيطر عليه وملك نفسه وساعد على التمكن منه الضعف الجسماني والاستهلاك العصبي الشديد(٣٢).

الهوامش:

١- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ص٦٤١

٢- أثر البوذية في الاتجاهات العقائدية لدى المسيحيين ص٥٠

٣- أثر البوذية في الاتجاهات العقائدية لدى المسيحيين ص٥٠.

٤- البوذية، تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، ص ١٨٢، ١٨٣، وكذلك: اعتقادات البوذية ص ٧٢٠، ٧٢١، وكذلك: أصول البوذية ص١٩١

٥- أثر البوذية في الاتجاهات العقائدية لدى المسيحيين، ص٤٩

٦- مقارنة الأديان، طارق خليل السعدي، ص٢٤٨

٧- اعتقادات البوذية، عرض ونقد، ص ٧٢٣، ٧٢٤

٨- . أثر البوذية في الاتجاهات العقائدية لدى المسيحيين، ص٥٢، ٥٣

٩- أثر البوذية في الاتجاهات العقائدية، ص ١٥٣، ١٥٤.

١٠-البوذية، تاريخها وعقائدها، ص٢٠٤.

١١-اعتقادات البوذية عرض ونقد، ص٧٢٦، ٧٢٧.

١٢-الهند القديمة، حضاراتها ودياناتها، ص١٥٣

١٣-البوذية، تاريخها وعقائدها ص٢٣٣.

١٤-أثر البوذية في الاتجاهات العقائدية لدى المسحيين ص٥٩

١٥-الجانب الأخلاقي في العقيدة البوذية، ص٢٣٥

١٦-أديان الهند الكبرى، ص ٦٣.

١٧-اعتقادات البوذية، عرض ونقد، ص ٧٢٩، ٧٣٠.

١٨-أثر البوذية في الاتجاهات العقائدية لدى المسيحية ص٦٠.

١٩-أديان الهند الكبرى ص٦٠

٢٠-قصة الحضارة ص١٩٣، وكذلك: أثر البوذية في الاتجاهات العقائدية لدى المسيحية، ص٦٢.

٢١-أديان الهند الكبرى ص١٩٧، وكذلك: أثر البوذية في الاتجاهات العقائدية لدى المسيحية، ص٦٢

٢٢-فصول في أديان الهند، للأعظمي، ص١٢٤.

٢٣-أثر البوذية في الاتجاهات العقائدية لدى المسيحية، ص٦٥.

٢٤-البوذية، وعلاقتها بالصوفية، ص٢٦٨.

٢٥-بوذا والفلسفة البوذية، للشيخ كامل عويضة، ص٨٣.

٢٦-البوذية، تاريخها وعقائدها وعلاقتها بالصوفية، ص ٢٦٩، ٢٧٠.

٢٧-البوذية، وعلاقتها بالصوفية، ص ٢٦٦، ٢٦٧.

٢٨-البوذية، وعلاقتها بالصوفية، ص ٢٦٧.

٢٩-المرجع السابق نفسه ص ١٥٥.

٣٠-البوذية، وعلاقتها بالصوفية، ص ٢٦٩.

٣١-البوذية، تاريخها وعقائدها وعلاقتها ص٢٧٠، ٢٧١.

٣٢-الإسلام والأديان، لمصطفي حلمي ص ٧١.

المراجع

* البوذية، تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، وموقف الإسلام منها، للدكتور/ عبد الله مصطفي نومسوك، عضو هيئة التدريس بكلية الدراسات الإسلامية.

* اليابان، العادات والتقاليد وإدمان التفوق / للمؤلف: عبد الفتاح محمد شبانة، دار النشر، مكتبة مدبولي ١٦مايو، لسنة: ٢٠٠٨م .

* الجانب الأخلاقي في الديانة البوذية، وموقف الإسلام منه، رسالة ماجستير، للباحث/ عبد الرحيم شعبان سالم، معهد الدراسات والبحوث الأسيوي.

* دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند للدكتور/ محمد ضياء الأعظمي ص٦٤٦، طبعة دار البخاري الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ

* الإسلام والأديان، دراسة مقارنه، الدكتور/ مصطفي حلمي، الأستاذ بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة.

*اعتقادات البوذية عرض ونقد، للدكتور/ عبد العزيز موسي الدبور، أستاذ مساعد لقسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية بدسوق.

* أثر البوذية في الاتجاهات العقائدية لدى المسيحيين – المسيحية الحالية – دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه للباحث سعيد صلاح الدين محمد حسن عامر مركز الدراسات والبحوث العلمية والبحوث الأسيوية.

* فصول في أديان الهند، الهندوسية البوذية الجينية السيخية، وعلاقة التصوف بها، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي أستاذ بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة.

* مقارنة الأديان، دراسة في عقائد، ومصادر الأديان السماوية (اليهودية والمسيحية والإسلام)، والأديان الوضعية (الهندوسية والجينية والبوذية) الدكتور/ طارق خليل السعدي،

* أديان الهند الكبرى، الدكتور/ أحمد شلبي، طبعة مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الحادية عشر ٢٠٠٠م.

* بوذا والفلسفة البوذية، للشيخ كامل محمد محمد عويضة، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: سنة ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

*دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند للدكتور/ محمد ضياء الأعظمي